

## أربعينية الإمام الحسين عليه السلام نهج تربوي

أ.م. د حيدر علي حسن  
كلية الآداب - الجامعة المستنصرية  
[hayderali@gmail.com772](mailto:hayderali@gmail.com772)



تسعى المجتمعات البشرية إلى استثمار طاقات الشباب وتفعيل دورهم في تحقيق الأمن المجتمعي، من خلال تربيتهم وانشائهم على المبادئ والقيم الأخلاقية السامية؛ للإسهام في مكافحة المشاكل والتحديات التي تترتب عن تراجع القيم وقلة الالتزام بالمبادئ الأخلاقية، وشيوخ السلوكات السلبية كالكذب والنفاق والجريمة وغيرها.. من مهددات الأمن المجتمعي، مما يتطلب استلهام القيم السامية من مواقف وثورات الأنبياء والعظاء والصالحين؛ لما يمثلوه من مدرسة تربوية أخلاقية تسهم في بناء المجتمع الصالح، ان نهضة الحسين عليهما ذلت وجوه عديدة، ولهـا عـدة جـوانـب وـأبعـاد، وـمن وجـوه هـذه الـنهـضة وـثـمـراتـها تـلـكـ الـزـيـارـةـ العـظـيمـةـ الـتـيـ ماـ انـفـكـتـ تـعـاـظـمـ وـتـكـبرـ فيـ عـيـونـ الشـامـتـينـ قـبـلـ العـاـشـقـينـ، وـمـنـ المـكـنـ جـداـ اـعـتـبـارـ تـلـكـ الـزـيـارـةـ عـنـصـرـاـ تـبـلـيـغـيـاـ، فـهـيـ رسـالـةـ وـاـضـحـةـ إـلـىـ الـعـالـمـ، وـطـرـيـقـ لـإـيـصالـ رسـالـةـ إـلـاسـلامـ فـيـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ، حـيـثـ تـحـمـلـ آـلـافـ الرـسـائـلـ وـالـدـعـوـاتـ الـمـوجـهـةـ إـلـىـ آـلـافـ الـمـرـاـكـزـ وـالـنـوـاحـيـ، فـفـيـ زـمـانـ التـكـنـوـلـوـجـيـاـ وـالـثـورـاتـ إـلـاعـلـامـيـةـ الـمـتـوـاـصـلـةـ، بـدـتـ مـشـاهـدـ الـزـيـارـةـ الـأـرـبـعـينـيـةـ مـتـلـائـةـ فـيـ التـلـفـزـيـوـنـاتـ وـالـقـنـوـنـاتـ الـعـالـمـيـةـ، الـتـيـ نـقـلـتـ مـشـاهـدـ مـؤـثـرـةـ تـضـعـ المـشـاهـدـ مـنـ جـمـيعـ أـطـيـافـ المـجـتمـعـ أـمـامـ تـسـاؤـلـ كـبـيرـ، فـمـاـ الـذـيـ يـجـعـلـ هـذـهـ الـجـمـوـعـ الـمـلـيـونـيـةـ تـزـحـفـ بـهـذـاـ إـلـصـارـ نحوـ قـبـلـ الـأـحـرـارـ وـالـشـائـرـينـ، وـهـاـ هـنـاـ عـنـدـمـاـ تـكـوـنـ الـذـكـرـىـ عـظـيمـةـ بـأـهـدـافـهاـ السـامـيـةـ، يـكـوـنـ أـثـرـهـاـ فـيـ الـعـقـمـ النـفـسـيـ مـتـنـاسـبـاـ مـعـ عـظـمـتـهـاـ.. وـكـلـمـاـ تـتـكـرـرـ يـتـجـسـدـ حـدـثـهـاـ وـكـانـهـ ولـدـ مـنـ جـدـيدـ، لـأـنـ رـاـفـدـهـاـ الـحـقـ، وـرـحـمـهـاـ الـحـقـيـقـةـ وـلـأـنـ الـحـالـةـ الـتـيـ تـحـيـطـ بـعـظـمـتـهـاـ دـائـمـةـ التـوـهـجـ، لـأـنـ تـنـقـطـعـ عـنـ بـثـ سـنـاـهـاـ، وـفـيـ مـثـلـ هـكـذـاـ ذـكـرـ مـنـ الـمـؤـكـدـ أـنـ الـوـجـدـانـ الـأـصـيلـ يـحـتـويـ صـدـاـهـاـ بـشـغـفـ، لـأـنـهـ مـدـيـنـ لـهـاـ بـالـإـيقـاظـ وـالـاستـنـهـاـضـ.. وـيـتـفـاعـلـ مـعـ شـعـائـرـهـاـ، لـأـنـهـ أـشـبـعـتـهـ بـرـوـافـدـ الـحـرـيـةـ وـنـسـائـ الـكـرـامـةـ.. وـكـيـفـ لـاـ يـهـتـرـ وـيـنـحـنـيـ لـقـدـسـيـتـهـاـ وـقـدـ

- ٢٠ -

زرع وغرس عظمتها سيد شباب أهل الجنة في يوم دا م، شهد فيه التاريخ نهضة فاعلة وميدانية ضد الباطل، لإيقاظ ضمائر الناس وتحريك مشاعرهم وأحساسهم. ولاشك في أن تحريك تلك الضمائر شبه الميتة، والعمل من أجل إعلاء كلمة الحق وردم بؤر الباطل يحتاج إلى فدية ضخمة وكان عليه يعلم أنه الوحد الذي يملك أن يتقدم لتحقيق ذلك لأن الحقيقة تقول: (من كان أكثر وعيًا كان أكثر مسؤولية)، ولعل تجربة الثورة الحسينية رسمت أروع الصور في تثبيت القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية المتكاملة والإيمان والتضحية والعطاء في سبيل الله، وتجسدت فيها مواقف إنسانية مختلفة في المجتمع، وما أحوالنا اليوم إلى استحضار تلك المفاهيم وأهمها رفض الظلم وطلب الإصلاح والتضحية والصبر والشجاعة، من هنا لا بد أن نستثمر مناسبة الأربعينية الإمام الحسين لاستذكار القيم والمبادئ التي خرج من أجلها الإمام الحسين عليه السلام وأنه لم تنته بمجرد استشهاده وإنما استمرت ليومنا هذا وتتجدد كل حين فهي خالدة بما أتتنيه من المفاهيم الإنسانية والإسلامية حيث استطاع الإمام الحسين عليه السلام من خلال نهضته أن يسطر أروع البطولات في التضحية والصبر من أجل إصلاح الدين والوقوف بوجه الطغاة ونصرة الحق، ان الثورة الحسينية هي مشروع إنساني متكامل لا يختص بدين او فئة او مذهب او قومية كما يحاول البعض ان يصوره، بل هو مشروع إصلاحي وثورة إنسانية حملت الكثير من القيم والمبادئ والمفاهيم اهمها رفض الظلم والتضحية في سبيل الحق والصبر والصمود حتى تحقيق النصر وهذه هي اسرار خلود الثورة الحسينية.

## كلمات مفاتيح: الفعل الاجتماعي، الأربعينية، رحلة الشتاء والصيف

# The Arbaeen of Imam Hussein (peace be upon him) is an educational approach

Dr. Hayder Ali Hassan  
Al-Mustansiriya University-College of Arts

## Abstract

Human societies seeking to invest energies of young people and activate their role in achieving societal security, through their upbringing and they constructed on the principles and moral values Semitism; to contribute to the fight against the problems and challenges that result from declining values and a lack of commitment to ethical principles, and the prevalence of negative behaviors, such as lying and hypocrisy, crime and other .. from threats societal security, which requires inspired by the noble values of the positions and the revolutions of the prophets and the great and the good; what its representatives from the educational ethical School contribute to building good society, the Renaissance Hussein (AS) with many faces, and it has several aspects and dimensions, and the faces of this renaissance and Tmradtha those great visit that have been growing and growing up in the eyes of moles by lovers, and could very well be considered the visit element Thblegeya, it is a clear message to the world, and the way to deliver the message of Islam in the modern era, where carrying thousands of letters and invitations to thousands of centers and areas, in the time of technology and media revolutions continuous, scenes forties visit looked

sparkling in televisions and global channels, which quoted an influential scenes take the viewer from all spectrums of society are facing a big question, what makes these multitudes millions creeps that insist about the kiss and Liberal rebels, and now here when the great anniversary objectives Semitism, be its impact on the psychological depth commensurate with the greatness .. whenever repeated embodied her event like a kid again, because Ravedha right, and her womb truth, because the aura that surrounds the permanent glow greatness, not interrupted for the broadcast Snaha. In such a mention of Alma CKD that conscience inherent contain resonate eagerly, because he owes her Balaiqaz and mobilization .. and interacts with the rituals, because they Ohbath streams freedom and breezes dignity .. and how it does not vibrate and bend to its sanctity has been planting and cultivate greatness master of the youth of Paradise on da m , it witnessed the history and renaissance of effective field against falsehood, to awaken the consciences of people and move the feelings and emotions. There is no doubt that moving.

**Keywords:** social action, Arbaeen, winter and summer journey

ان الثورات العظيمة لا بد لها من ثائر عظيم تنطبع الثورة بمنهجه وتسير وفق ما يخطط له وما يريد ويعتمد وهج تلك الثورة وخلودها على مقدار التضحية، والتغيير الذي تقوم به في المجتمع، وقد كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام كذلك، فهي قد أخذت موقعها من نفوس الجمّهور على اختلاف طبقاتهم، وتجذّرت في أعماقهم، بحيث يهتمون بإحيائها بأنفسهم، ويندفعون لذلك بطبعهم وكأنها جزء من كيّاهم، لأجل ذلك نرى ثورة الإمام الحسين عليه السلام عظيمة وعظيمة جداً وفق كل المقاييس الدنيوية منها والدينية، ولا غرو في ذلك فان الإمام الحسين عليه السلام هو قائد تلك الثورة ومحركها والمهد لها، ومن الطبيعي أن هكذا شخصية لابد ان تكون ثورته خارجة عن كل المقاييس). وقد كثر الحديث عن نهضة الإمام الحسين عليه السلام التي انتهت بفاجعة الطف، عرضاً وتقييماً، وتفجعاً وافتخاراً، وغير ذلك. ومثل تلك الثورة المباركة لابد وان يكون لها وهجها الذي يتذبذب عبر الليالي والأيام، ولا بد هكذا ثورة من مراسم خاصّة لاستذكارها وإحيائها والتفاعل معها والتزوّد من عطاءاتها، ومن تلك المراسم المهمة زيارة الأربعين المباركة التي حرص الأئمة والأصحاب على إحيائها والتبرك بألقها المبارك، وأخذوا يحيّثون الموالين من شيعتهم على إحيائها ونيل ثوابها العظيم، وهذه الزيارة مضامين عالية ومعانٍ كبيرة لا تكاد تنتهي على مدى السنين والدهور. ومناسبة الأربعين واحدة من دلالات تلك الثورة المباركة، فاستذكار الإمام الحسين عليه السلام وثورته المباركة في زيارة الأربعين تجديد للدين وخط أهل البيت عليه السلام وفيها من المضامين الإنسانية والاجتماعية والتربوية الشيء الكثير، وهذا ما نحاول إلقاء الضوء عليه في هذا البحث، سورد مدارك تلك الزيارة ومستنداتها، والرضا والقاسم المشترك في زيارة الأربعين وبيّنت مقدار فضل من قام

# ال الأربعين

بها، ثم نبين دور زيارة الأربعين تبليغ في مظلومية أهل البيت عليهم السلام ثم نخرج على الفعل الاجتماعي والتربوي لزيارة الأربعين، لنختتم هذا البحث بأهداف استحباب زيارة الامام الحسين عليه السلام مashi'aً، مع خاتمة تبيين ما استفدنناه من هذا البحث، مستعيناً في ذلك بالمراجع والمصادر الموثوقة والكتب التي تناولت قضية الإمام الحسين عليه السلام.

## الباحث الأول

### الزيارة الأربعينية رحلة الشتاء والصيف

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿لِإِلَيْلٍ فِي قُرْيَشٍ إِلَيْلَافِهِمْ رِحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيفِ فَلَيَعْبُدُوا رَبَّهُمْ هَذَا الْبَيْتُ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قرיש، ٤١)، ان زيارة الامام الحسين عليه السلام في الأربعينية هي مهرجان المي تعبوبي يتم نوع من دخول البشر في النور ومن ثم رفعه معدن الذات والطينة الانسانية فبدل ان تكون خسيسة دنيئة اسيرة للشهوات او للغرائز او للدنيا او لحب البقاء تكون محلقة الى المعالي وتكون فانية في الحسين عليه السلام فزيارة الشعبانية والاربعينية هما الرحلتين رحلة الشتاء والصيف وهمما الزيارتین مقررتان بشد الرحال الى ابي الاحرار في كل سنة واحدة في الشتاء والآخر في الصيف وهي التي لا تبور، يقول الحق تبارك وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنْتَلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا إِمَّا رَزَقَنَاهُمْ سِرَّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تُبُورَ﴾ (فاطر: ٢٩)، الهدف من الزيارة عبادة رب البيت (رب الحسين) لأن الحسين عليه السلام بل محمد وال محمد هم الطريق الواقعي لله وحتى تعbir اهله في البيت انها هي اهل الله وهم محمد وال محمد وليس الساكن فيه هم الذين فيهم الامان والآيات والبيانات للناس، امان الامان، الاول محمد كيف نعذبهم وانت فيهم والثاني هم اهل بيته كيف نعذبهم وهم يستغفرون، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ

لِيُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿الانفال: ٣٣﴾، بمعنى تائبون تابعون لمنهج الحق اما المكاسب في هذه الرحلتين هو امرین:

الاول: الاطعام من الجوع وهو الجانب الاقتصادي فالشيعي بالرغم من حصار الطغاة له وهو غني بعقيله وغنى بعمله لأن هو يأكل مأكل محمد والى محمد ويشرب مشربهم وينكح من حبهم وهذا هو الغنى الواقعي لأن ما عند الله باقي وما عندنا ينفد، ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنْجِزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، (النحل: ٩٦)، بينما الدول والجماعات التي ليس على نهج محمد والى محمد جاعوا وخفافوا لأنهم ليس لديهم ثوابتهم فثابتهم السلطان والسلطان متحرك وحركة المتحرك الى المتحرك سفه.

ثانياً: هو الامن من الخوف وهل هناك اكثرا من امن الراحل لأبي عبدالله وهو يسير الليالي والايام الى كربلاء القرية المباركة التي بارك الله فيها ووبمن سار اليها، ومن سكنتها فأنهما احرار في الدنيا وسعداء في الآخرة واما غيرهم فهو سعيد في الدنيا ومطامحها ورياستها وهو عبدا لها ولشهوته واذهب طبياته في حياته الدنيا وماله في الآخرة من نصيب. (رحيم، ٢٠١٥، ص ١١)

## الثانية . الأربعين .

### الثاني: الفعل الاجتماعي لزيارة الأربعين

تعد زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام من المراسم السائدة في المجتمعات الشيعية بوجه عام، وقد لقيت قبولاً واسعاً لها بين أوساط الموالين لأهل البيت عليهم السلام لاسيما وإن الكثير منها مررها عن الأئمة الأطهار بسند صحيح، ونظرة خاطفة لكتب الزيارات مثل كتاب «الزيارات» ابن قولويه وكتاب «المصباح» للكفعمي وغيره الكبير، كافية لتأييد ما أقول، ولا تخلو تلك الزيارات من كونها احتفالاً بميلاد أحد الأئمة الأطهار، كزيارة النصف من شعبان، وزيارة الثالث عشر من رجب، أو تكون تلك الزيارة لإقامة العزاء بوفاة أحد الأئمة الأطهار، كما في زيارة عاشوراء ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وزيارة الثامن والعشرين من صفر ذكرى وفاة النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وزيارة الأربعين فهي لتجديد الحزن والأسى بوفاة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وقد لعبت هذه الزيارة كغيرها من الزيارات دوراً رئيسياً في بناء المجتمع الموالي لأهل البيت عليهم السلام، فهي باعتبارها تجتمعاً حاشداً لآلاف المعزين تطرح نفسها كفعل اجتماعي لا يمكن تجاوزه، فهكذا تجتمع لا يخلو من فوائد اجتماعية عده منها :

1. الإحساس بالآلام آل الرسول صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومواساتهم، وهذا ما يدفع إلى فعل الزيارة تلك، وفي نفس الوقت يكون قد تسلح بطاقة عجيبة تدفعه للحنون على الآخرين ومساواتهم، وإبداء المساعدة لمن يحتاجها، ومشاركة الآخرين أحزامهم وأفراحهم على السواء، تأسياً بالرسول صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا واضح ومعروف لكل من مارس تلك الزيارة واشترك في أداء شعائرها، وذهب للتبرك بأضرحة الأئمة المعصومين، ليرجع محملاً بفيوضات الحسين والأئمة من ولده عليهم السلام، وفي قلبه وضميره تضحية الحسين عليه السلام بولده وعياله يحملها معه في حله وترحاله، ولسان حاله يقول : ( لا تطلبوا المولى حسين بارض شرق او غرب ودعوا الجميع وعرجاً نحو يقظة مشهدك بقلبي )
2. معونة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لقد منح الإمام الحسين عليه السلام بحق قيمة

ودرجة رفيعة لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاده اعتباراً وتقديراً، وهو ذلك الأصل الذي يعتبر فخر المسلمين وزينتهم وخيرهم، ولا غرور في ذلك فهو اللسان المعبّر بقوّة عن فحوى قول الله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، كذلك فان من زاره عارفاً بحقه، فقد أعاد على الحق وجعله نبراساً له لا يحيد عنه مبغضاً للباطل ومن تبعه، رافعاً شعار الإسلام حينما يرفع رأيته بيده وهو يمشي صوب الحسين عليه السلام (طه، ٢٠١٧، ص ٢٣)

٣. استلهام معالم الدين الواضحة والمنهج الصحيح للتدين: وذلك عن طريق استحضار منهج الإمام عليه السلام وأواده الأئمة الكرام عليهم السلام وإتباع طريقهم من خلال تدبر وتأمل ما ورد في سطور الزيارة الأربعينية حيث ورد فيها في الثناء على منهج الحسين عليه السلام «فأعذر في الدعاء، ومنح النصح، وبدل مهجهة فيك، ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلاله».

٤. تؤدي الزيارة بصورة عامة، وزيارة الأربعين بصورة خاصة دور مؤتمر سنوي ديني ودنيوي يجتمع فيه المسلمون كافة، ويتداولون فيه الرأي والفكرة ويطرحون فيه - بأقل كلفة ومؤونة - قضيّاً لهم لمعالجتها ودراستها، كما ان هذه المناسبات - وبالخصوص زيارة الأربعين - توجّب استفادة الناس من مراكز التعليم الديني وحسن استخدامها، وكذلك حسن استخدامهم لوقتهم بدل قضاء ذلك الوقت في المقاهي ببطالة ودون عمل مثمر ومفيد، واننسى ان زيارة ل الأربعين قد اعتادت الملايين على أدائها مثيّاً على الأقدام وتحت كل قبل البدن على الجلد والصبر والأنة وهو ما يعكس إيجابياً على الفرد في جميع جوانبه الحياتية، مضافاً إلى أنها رياضة مفيدة للبدن، فان المishi من الرياضات التي يوصي بها الأطباء ويشهد بفائدة كل من زاول تلك الرياضة، ولو أردنا أن نعدد النشاطات الاجتماعية لزيارة الأربعين ل لوجدنا فيها الكثير الكثير من الفوائد والمميزات العظيمة، كل ذلك كرامة من الله تعالى لحبيب قلب رسوله الإمام الحسين سلام الله عليه. (المصدر نفسه، ص ٢١).

# الرَّبِّيْنِ .

## المبحث الثاني

### أَهْدَافُ وَمَنْهَجُ التَّبْلِيْغِ فِي زِيَارَةِ الْأَرْبَعِينِ

ان النهضة الحسينية ذات وجوه عديدة، ولها عدة جوانب وأبعاد، ومن وجوه هذه النهضة وثمراتها تلك الزيارة العظيمة التي ما انفكّت تتعاظم وتكبر في عيون الشامتين قبل العاشرين، ومن الممكن جداً اعتبار تلك الزيارة عنصراً تبليغياً، فهي رسالة واضحة إلى العالم، وطريق لإيصال رسالة الإسلام في العصر الحديث، حيث تحمل آلاف الرسائل والدعوات الموجهة إلى آلاف المراكز والمناطق، ففي زمان التكنولوجيا والثورات الإعلامية المتواصلة، بدت مشاهد الزيارة الأربعينية متلائمة في التلفزيونات والقنوات العالمية، التي نقلت مشاهد مؤثرة تضع المشاهد من جميع أطياف المجتمع أمام تساؤل كبير، فما الذي يجعل هذه الجموع المليونية تزحف بهذا الإصرار نحو قبلة الأحرار والثائرين؟ فيأتي الجواب مذوياً أنه الحسين عليه السلام وعزمته التضحية التي قدمها. ومن المعلوم أن هناك أربعة شروط لنجاح أي عملية تبليغية «ومفترض هنا أن زيارة الأربعين مطلب تبليغي» وهذه الشروط هي:

١. غنى واقتدار مضمون تلك العملية من جميع الجوانب، فان فطاعة فاجعة الطف حققت الأرضية الصالحة لاستئثارها لصالح ل المذهب الحق، وذلك ببرثاء سيد الشهداء عليه السلام واستذكاره في جميع المناسبات والزيارات ولا سيما زيارة الأربعين التي تحفظ بوجه خاص للدى الموالين. وبعبارة أخرى ان رسالة الحسين عليه السلام تحتوي على قوة الجذب الكافية للعقل والقلب، وقدرتها على حل المشاكل، والقضايا المستعملة في الحياة ونحن لا نقول ان الزيارة الأربعينية. تقوم بهذه الأدوار والمهامات لوحدها، مبتورة عن باقي الأجزاء المكملة للنهضة الحسينية لكنها قطعاً جزءاً مهماً من باقي أجزاء النهضة الحسينية، والتي هي بدورها تتتوفر بها كل تلك المميزات قطعاً (مطهرى، ١٩٩٢، ص ٣١٢).

٢. حيازة الإمكانيات الالزمة، من وسائل وأدوات ووسائل الدعاية الحضارية، مع الأخذ بعين الاعتبار الشروط والظروف الاجتماعية المحيطة، وهذه النقطة قد يكون من السهل تحقيقها خاصة وأن الأموال التي تنفق في سبيل ذلك من الكثرة بحدٍ يلفت النظر، وبالخصوص في أربعينية الإمام عليه السلام سواء أكانت تلك الأموال على شكل مشاريع ثابتة - كالحسينيات والأوقاف العامة ونحوها - أم نفقات مصروفة لسد الحاجيات المتعددة كالإطعام، والاستضافة ومكافآت الخطباء والذاكرين وغيرها (الحكيم، ٢٠١٠، ص ٤١٢).

٣. توفر الصلاحية الفنية والأخلاقية للنحو، ويمكن اعتبار الزائر هنا مطلقاً عنصراً تبليغياً فاعلاً أبداً له من التحيل يل بتلك الصفات المذكورة.

٤. استخدام منهج التبليغ واستغلال الأدمعة المفكرة التي تجعل من تلك الشعيرة، عنصراً تبليغياً قادراً على إيصال الرسالة التي كان لأجلها خروج الإمام والتضحية بنفسه الزكية. إن زيارة الأربعين بوصفها عنصراً تبليغياً قد أسهمت إسهاماً كبيراً في نقل الصورة الایجابية عن أهل البيت عليهم السلام عن طريق تلك المسيرات المليونية وما يرافقها من ذكر مآثر أهل البيت عليهم السلام وتضحياتهم في سبيل نصرة الإسلام، بما يتناسب وفهم المخاطبين من أتباع بيت النبوة، وحتى غير الأتباع من يتعاطف مع نهضة الحسين عليه السلام وخلودها. لقد أثبتت الأيام السابقة إن زيارة بحجم زيارة الأربعين عصية على الاندثار لأنها تحبسيد استمرارية منهج الإمام الحسين عليه السلام وأهداف ثورته، فلاغر وان قلنا ان هذه الزيارة اخذ يتسع ويشع نور ثوريتها الخلقة، وهذا ما يدعونا الى حث الجهات الرسمية والشعبية بكل فئاتها على اعتبار تلك المناسبة رمزاً صالحاً لتفعيل المنهج الرسالي وأهداف الحسين عليه السلام الخالدة التي هي اولاًً وآخرها أهداف رسالة الإسلام بعينها. فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهاده ويوم يبعث حياً (طه، ٢٠١٧، ص ٢٣).

# الرَّبِيعُونَ

## المبحث الثالث

### الرضا والقاسم المشترك في زيارة الأربعين

يوجد جامع مشترك بين الناس مهما اختلفوا في الوانهم والستتهم وهو ياتهم ومهمما تباعدوا في الزمان والمكان الذي يعيشون فيه، وهو (الحب والبغض) او (الرضا والسخط) النابع من فعل القلب، وهذا الجامع المشترك يؤدي الى اعتبارهم امة واحدة كما انه يؤدي الى اشتراكهم في جريان السنن الالهية عليهم، واشتراكهم في نتائج الاعمال الابيجابية او السلبية على اعتبارهم اصبحوا جسمًا واحدًا اذا اشتكتى منه عضواً تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمى، ومن هنا ورد عن الامام علي عليه السلام انه قال (ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط، وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عمومه بالرضا) (المعتنزي، ١٩٦١، ٢٦١). وقال تعالى

﴿فَعَرَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِين﴾ (الشعراء: ١٥٧).

وعنه عليه السلام: (الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثماً اثم العمل به والرضا به) كما يشترك الناس في العقاب لرضاهما بالحرام، كذلك يشتركون في الثواب وحسن الجزاء لرضاهما به حتى ولو كان بينه وبين القائمين به فاصلة الزمان والمكان، عن الامام الباقر عليه السلام انه قال: (من شهد امراً فكرهه كان كمن غاب ومن غاب عن امر فرضيه كان كمن شهدده)، وفي زيارة الأربعينية سيد الشهداء وأبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، وبالرغم من أن تجمعاً أكثر من أربعة عشر مليون إنسان في مدينة صغيرة (كربلاء المقدسة) لإحياء مناسبة ما يشكل حدثاً فريداً، حيث ليس مثل هذا الحشد البشري العظيم من مثيل في العالم، لكن هناك مميزات أخرى للحدث الكربلائي جعلت زيارة الأربعينية سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

حدثاً أكثر فرادة وأكثر إبهاراً، فلم يذكر تاريخ الأزمان الغابرة والحاضرة أن حب أتباع لإمامهم أو قائدتهم دفعهم لأن يقطعوا مئات الكيلومترات سيراً على الأقدام مستصحبين معهم الأهل والعیال لزيارة ضريح (إمامهم المقتول)، فيتركون تجاراتهم، ويتقون على علل أجسادهم، ويغالبون همومهم، ويصارعون الحر القارض والبرد القارص والعواصف والأمطار، ويبذلون الأموال والأرواح غير مبالين لسيوف قطاع القتل والتكفير، وغدرهم الأسود، وسياراتهم المفخخة، وغزواتهم التوحشة الدامية. والذي يدهش أيضاً في ذلك المشهد الأربعيني في مدينة كربلاء المقدسة اندفاع المحبين الزائرين للبذل والإيثار والعطاء بينما يتملّكهم شعور جارف بأنهم لم يقدموا شيئاً (إمامهم المظلوم) الذي قدم لهم كل شيء.

عام بعد عام وأربعينية بعد أربعينية تؤكد الواقع أن الحسين عليه السلام هو الطريق الأولي الذي به يستكمل بنو البشر إنسانيتهم، وأن الحسين عليه السلام هو السبيل الأولي الذي به يلتقي الناس على مائدة العدل والحرية والمحبة والسلام والرفاه، وأن الحسين عليه السلام هو الوسيلة الأبهى التي عبرها توحد جهود المسلمين وطاقاتهم، ليتعاونوا على البر والتقوى من أجل خير أنفسهم ومجتمعاتهم وأوطانهم والإنسانية جماء، الأمر الذي يستوجب على الجميع مسؤولية إيصال (قيم كربلاء) بأهم لغات الشعوب إلى أقصى بقاع العالم (رحيم، ٢٠١٥، ص ١١).

# ١٠. الأربعين

## المبحث الرابع

### دور زيارة الأربعين في تبليغ مظلومية أهل البيت (عليهم السلام)

ان زيارة الأربعين بتجمهرها المليوني كانت ولا زالت ظاهرة حسينية فاضحة للزيف والتزيف الذي غطى على مساحات واسعة من فكر الجمهور المسلم المتعطش لمعرفة الحقائق كما هي، حتى أضحت ذلك الجمهور لا يُفَرِّقُ بين الشعارات الصادقة وتلك الكاذبة التي لا تمتلك مقومات البقاء، الأمر الذي يسبب الفتنة فعلاً أو يشعلها، ومن ثم يحجب الرؤية الواضحة عن النفوس البريئة التي تتأثر بالشعار ولا تغوص في أعماق الأمور، من هنا جاءت زيارة الأربعين لتمثل انتصار الشعار الصادق على رهافة السيف الظالم، ولتخلق روح التوافق والالتحام، فان اجتماع مجموعة من الناس واتحادهم في عمل ما بداع العقيدة سيولد لا محالة وشائع وثيقة بين الأفراد ويعزز العلاقات الاجتماعية بينهم لاسيما وان العامل المشترك بين الجميع هو عمل عبادي يبغي من ورائه نيل الثواب وهذا ما ينطبق تماماً على مراسم زيارة الأربعين ونشاطها، مضافاً الا أنها دعوة صادقة للسلام يرتفع نداوها ليغطي على طبول الظلم الزائف، ان زيارة الأربعين هي تجسيد لقتل الظلمة والطغاة بلا قتال، وقد اثار ذلك حفيظة الظالمين، فجذّوا في منع الموالين من احياء تلك الشعيرة، والتوكيل بهم، والتثنيع عليهم بمختلف الأساليب، من هنا كانت زيارة الأربعين عملاً إعلامياً ضخماً، وتبليغياً بالغ الصعوبة والتعقيد لكنها في الوقت نفسه تكشف المعالم الحقيقة للدين، فهي تجعل من الإنسان مادة للرسالة ذلك الإنسان المجرد من كل الأسلحة الا سلاح الولاء واحترام الذات، فهو في زيارة الأربعين كائن مقدس يمشي نحو قبلة الطهر والقدسية لا يتعدى حدوده، يمشي على سكينة ووقار عالماً بحرمة الدماء وقداستها، كما قرر الإسلام ذلك، فالله تعالى يقول ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا

بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَنَا قَاتِلُ النَّاسَ جِمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَ أَحْيَا النَّاسَ جِمِيعاً (المائدة: ٣٢) كما أكدت عليه الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت، نذكر من ذلك: -

١. عن أبي ذر عن النبي ﷺ في وصية له قال: «يا أبا ذر سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه من معاصي الله، وحرمة ماله كحرمة دمه».

٢. عن أبي بصير عن أبي جعفر، قال: قال رسول الله ﷺ «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية لله، وحرمة ماله كحرمة دمه».

لقد استواعت زيارة الأربعين كل تلك المعاني والإشارات، وعمقت عشق ثورة الإمام الحسين عليه السلام في قلوب وضمائر الناس باعتباره ما خرج إلا لطلب الإصلاح في أمة جده عليه السلام، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وهذا هو هدف الإمام في خروجه، اذ قال عليه السلام: «أني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظاما وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي محمد عليه السلام، أمر بالمعروف وانهى عن المنكر» وهذا ما ينبغي ان يكون شعاراً لزيارة الأربعين على مدى الدهر. لقد كانت تلك الزيارة العظيمة سباقاً في رفع راية اهل البيت عليهم السلام وإسماع دعوتهم لغيرهم، لأن تميزهم بإحياء تلك المناسبة ومواطبيتهم على رفع شعائر الحب والولاء فيها، وتأكيدهم على ظلامة أهل البيت عليهم السلام واستشارتهم للعواطف بمناسبة ذلك يلفت أنظار الآخرين إليهم، ويحملهم على الاحتراك بهم، والتعرف على ما عندهم، ولاسيما ان احياء هذه المناسبة يكون غالباً بنحو مثير وملفت للنظر، يساعد على ذلك كله تأييد الله تعالى لهذه الطائفة المنصورة، فها نحن نرى هذه الايام اثر هذه الزيارة وغيرها في الغات نظر العالم وتوجيهه وسائل الإعلام المختلفة نحو فاجعة الطف في مواسمها المشهودة، لينظر العالم بعينه مدى استماتة الموالين في احياء تلك المناسبة وغيرها مضحين بالغالى

## الرَّبِيعُونَ

والنفيس في سبيل إحيائها، غير مكترثين بالمخاطر والظروف التي قد تكون غير مهيأة لتلك الشعائر» وذلك يفسر ما رواه معاوية بن وهب من دعاء الإمام الصادق عليه السلام، لزوار الإمام الحسين عليه السلام لعلمه بتلك الظروف التي قد يكون فيها مخاطر جمة على الموالين - حيث قال «اللهم ان أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينهم ذلك عن الشخص إلينا، خلافاً منهم على من خالفنَا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الحدود التي تتقلب على حفراً ابى عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحتقرت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا (رحيم، ٢٠١٥، ص ١١).

### البحث الخامس استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام هاشميًّاً.

دأب محبو أهل البيت عليهم السلام على زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً على الأقدام ومن كل فج عميق، وذلك في اليوم العشرين من صفر - أي بعد أربعين يوماً من مقتل الإمام عليه السلام ولم في ذلك غايات يفهمها إلا من تذوق رحيق الموالاة، وتربي على غذاء التضحية الذي لا يقدم إلا في موائد آل البيت العامرة بالتقوى وخوف الله تعالى في السر لوالعلنية، ومن هذه الغايات :

١. تجديد الرواء للإمام الحسين عليه السلام وخطه الثوري ويأخذ هذا الولاء شكلاً استثنائياً يتمثل بتأدبة الزيارة مشياً على الأقدام ومن مناطق بعيدة جداً.
٢. تدريب النفوس المشتاقة لرؤيا الإمام الحسين عليه السلام على الأنفة والصبر في التعامل مع الأمور، فالسير لأيام عديدة وفي أماكن نائية حالية من العمران يعتبر تجربة لا يمكن إلغاء تأثيراتها الروحية بحال من الأحوال.

٣. إرسال رسالة واضحة لمن لا يفهم علاقة الموالين لأهل البيت عليهم السلام بأئمتهم، بأن تلك العلاقة هي علاقة غير طبيعية، تذوب عندها المسافات وترتفع حجب المسافات، فلا فرق بين الوصول واللاوصول، فهي علاقة أثيرية خارج نطاق الزمان والمكان.

٤. التأسي والاقتداء بمسير سبايا الإمام الحسين عليه السلام حين رجعوا من الشام إلى المدينة، فكان المحبين يقولون «إن كتم يا عيال الحسين قاسيتم حر الهجير، ووعثاء السفر، فإن محبيكم مسافرون على مدى التاريخ، ومواسون لكم في كل سنة تمرّ، حاملين على أكتافنا شدو الخلود ونشيد التضحية».

ولقد حثت الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام على تجديد هذه الزيارة وغيرها مشيأً على الأقدام، متقربين بتلك الشعيرة إلى الله، ومن هذه الروايات :

١. ما روي عن الحسين عليه السلام بن ثوير بن أبي فاختة، قال: قال أبو عبد الله «: يا حسين، من خرج من منزله يريد زيارة الحسين عليه السلام، إن كان ماشيأً كتبه أهل بكل خطوة حسنة وحط بها عنه سيئة حتى إذا صار بالحائر كتبه أهل من المفلحين (الملايري، ١٤٢٢ هـ، ص ٤٣١).

٢. روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا علي زر الحسين عليه السلام ولا تدعه، قلت: ما لمن زاره من الشواب؟ قال: من أتاه ماشيأً كتب أهل له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة، وترفع له درجة (العاملي، ١٣٧٢، ص ٣٤٢).

٣. روي عن أبي سعيد القاضي، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في غرفة له فسمعته يقول: «من أتى قبر الحسين ماشيأً كتب أهل له بكل خطوة وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبة من ولد إسماعيل (المصدر نفسه)».

وقد يقول قائل: هذه الأحاديث عامة وليس فيها تقييد بزيارة الأربعين، ونحن نقول: نعم، فنحن لا نقيّد استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشيأً بالزيارة الأربعينية، ولكن فلسفة الزيارة مشيأً وحقيقة تتجلى في خصوص زيارة الأربعين،

لأنها تجديد لحادثة عاشوراء وتكريس استمرارية الحزن والأسى بمصاب أبي عبد الله عليه السلام، ذلك المصاب الذي يملأ القلوب همّاً وشقاءً لا يتهي، فزيارة الأربعين هي أول زيارة بعد عاشوراء، فاستحققت أن تكون بعظمة وخلود عاشوراء، ولا يتأتى الخلود بزيارة خاطفة يزول أثرها بعد أيام قلائل، بل لابد من ظاهرة تجترّ الحزن. ويفيض منها التقوى والخشوع، ليذكر بأيام الله تعالى التي أحياها إمامنا بتضحيه رائعة لا يفعلها إلا الصدّيقون، فهنئاً لمن مشى في دروب الصالحين، وخطا تلك الخطوات العظيمة في طريق يغمره الباري برحمته وبركاته، فالكل ينادي بصوت واحد تحفظه رمال البرية وحجر الدروب

## الخاتمة

لقد حققت اربعينية الإمام الحسين عليه السلام هدفها على أكمل وجه، حيث صارت الفاجعة - ببعادها المتقدمة - صرخة مدوية هزت ضمير الأمة، ونبهتها من غفلتها، وأشعرتها بالخيبة والخسران لخذلان الحق ودعم الباطل، وبالهوة السحيقة بين المجتمع الذي تعيشه الواقع الديني الذي اراد الله عز وجل منها ان تكون عليه. ومن آثار فاجعة الطف وإفرازاتها العظيمة، تلك الزيارات التي قررها وشيد أركانها الأئمة الأطهار، لتظل رابطاً وثيقاً بين الموالين والأتباع الخالص لأهل البيت عليه السلام وأئمتهم الكرام الذين هم مادة الرسالة ومعدن الدين، الذين طهّرهم الله بقوله (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرّجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (ومن تلك الزيارات الخالدة هي زيارة الأربعين، التي ذاع صيتها وطار بين الناس، وحثّ عليها الأئمة الكرام، واعتبرها الإمام العسكري عليه السلام من علامات المؤمن، ولها من الآثار الروحانية والبركات الدنيوية ما سارت به الركبان، فعلى المؤمنين الأخيار المحافظة على تلك

الشِّعْرَةُ الرَّائِعَةُ الَّتِي تُوحِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَتُنْظِفُ قُلُوبَهُمْ مِنْ أَدْرَانَ الطَّائِفَةِ وَالْأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَهِيَ حِجَّةٌ أَخْرَى بِمَا هِيَ زِيَارَةُ الْحَسِينِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ هَذِهِ الْحِجَّةَ وَمَنْ يُعَذَّبَ فَلَا يُنْصَمِّ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَثْرِ أَنَّ زِيَارَةَ الْإِمَامِ الْحَسِينِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ هَذِهِ الْحِجَّةَ وَمَنْ يُعَذَّبَ فَلَا يُنْصَمِّ تَعْدُلُ حِجَّةَ وِعْمَرَةَ، فَفِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ لِسَدِيرٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ هَذِهِ الْحِجَّةَ وَمَنْ يُعَذَّبَ فَلَا يُنْصَمِّ يَا سَدِيرٍ وَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَزُورَ قَبْرَ الْحَسِينِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ هَذِهِ الْحِجَّةَ وَمَنْ يُعَذَّبَ فَلَا يُنْصَمِّ فِي كُلِّ جَمِيعِ خَمْسِ مَرَاتٍ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَةً. قَلْتُ جَعَلْتُ فَدَاكَ أَنْ يَبْيَنَا وَبِيْنَهُ فَرَاسِخٌ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ: تَصْعُدُ فَوْقَ سَطْحِكَ ثُمَّ تَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَيُسْرَةً، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ تَتَحْرِي نَحْوَ قَبْرِ الْحَسِينِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ هَذِهِ الْحِجَّةَ وَمَنْ يُعَذَّبَ فَلَا يُنْصَمِّ، ثُمَّ تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، يَكْتُبُ لَكَ زُورَةً، وَالْزُورَةُ حِجَّةٌ وَعِمْرَةٌ قَالَ سَدِيرٌ: فَرِبَّمَا فَعَلْتُهُ فِي النَّهَارِ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ مَرَةً. فَكَيْفَ بِمَنْ أَدْمَى رَجْلَيْهِ وَعَلَاهُ التَّرَابُ وَهُوَ يَرْنُو لَقْبَةَ الْحَسِينِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ هَذِهِ الْحِجَّةَ وَمَنْ يُعَذَّبَ فَلَا يُنْصَمِّ وَلِبَرَكَاتِ الْحَسِينِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ هَذِهِ الْحِجَّةَ وَمَنْ يُعَذَّبَ فَلَا يُنْصَمِّ، نَسَأَ اللَّهُ أَجْرَ وَالْعَافِيَّةَ وَقَبْوُلَ الدُّعَاءِ وَالزِيَارَةَ لِكُلِّ مَنْ زَارَ الْإِمَامَ الْحَسِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ هَذِهِ الْحِجَّةَ وَمَنْ يُعَذَّبَ فَلَا يُنْصَمِّ مِنْ قَرْبٍ وَمِنْ بَعْدٍ، وَوَفَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ لِإِتَّبَاعِ الْحَسِينِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ هَذِهِ الْحِجَّةَ وَمَنْ يُعَذَّبَ فَلَا يُنْصَمِّ وَنَهْجَهُ أَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

## المصادر

### القرآن الكريم

- ابن أبي الحديد المعتزلي. (١٩٦١، ٢٦١). شرح نهج البلاغة، ج ١٠. دار احياء الكتب العربية.
- الشيخ اسماعيل المعزي الملايري. (١٤٢٢هـ، ص ٤٣١). جامع احاديث الشيعة، ج ١٢. قم المقدسة: المهر.
- الشيخ رحيم. (٢٠١٥، ص ١١). قطف ثمار الوحدانية في الزيارة الأربعينية. العراق: دار المعرفة.

٤. الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي. (١٣٧٢، ص ٣٤٢). ،وسائل الشيعة، ج ١٠ . قم المقدسة: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث.
٥. الشيخ هادي طه. (٢٠١٧، ص ٢٣). خطوات المتقين في ثمار زيارة الأربعين. العراق: وحدة الدراسات والنشرات.
٦. (الشيخ هادي طه). .
٧. (الشيخ هادي طه، ص ٢١).
٨. (سورة فاطر: ٢٩).
٩. (سورة الانفال : ٣٣).
١٠. (سورة الشعراء: ١٥٧).
١١. (سورة المائدة: ٣٢).
١٢. (سورة النحل: ٩٦).
١٣. (سورة قريش: ٤-١).
١٤. محمد سعيد الحكيم. (٢٠١٠، ص ٤١٢). فاجعة الطف ابعادها ثمراتها توقيتها، .العراق.
١٥. مرتضى مطهرى. (١٩٩٢، ص ٣١٢). ،الملحمة الحسينية . بيروت، ج ٣ ، طبعة ٢: الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.